

عش مع القرآن - سورة فصلت

08 يوليو 2023 | 19 ذي الحجة 1444 | الدرس # 35

المقدمة

الثناء على الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى
أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا، اللَّهُمَّ لَا
مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ
الْجَدُّ.

سورة التحريم 8

رَبَّنَا أْتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
ونكمل تدبر سورة فصلت، ووصلنا لخواتيمها.

○ وسورة فَصَّلَتْ محورها عن "توحيد الدعوة إلى الله

(سبحانه وتعالى)"، أي تفصيل الآيات عن التوحيد،

وكذلك "التفصيل عن الحق والباطل".

○ وذكرنا عن حال الإنسان بلا هداية، لما يمسه الضر

أو النعمة، ورأينا الفرق أن المؤمن ينسب كل شيء

إلى الله (سبحانه وتعالى) فلا يكون مذبذباً إنما

عازما على فعل الخير وترك الشر.

○ ونكمل تدبر سورة فصلت.

سورة فصلت الآيات 52 إلى 53

سورة فصلت 52 – 54

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي
 شِقَاقِ بَعِيدٍ (52) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ
 لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)
 أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ (54)

○ ونرى أسماء الله التي ذكرت في هذه الآيات هي،

"الله - الرب - الشهيد والمُحيط".

○ فما يجعل الانسان يعزم على فعل الخير وترك

الشر، وأن يكون على أحسن مستوى من الأخلاق،

لما يعرف من هو الله (سبحانه وتعالى).

○ وهذا مهم في الدعوة إلى الله، ولتحقيق الاستمرارية

في الطريق إليه (سبحانه وتعالى).

○ والله سيفصل للمؤمن الآيات، عكس الكافر مهما

فَصَّلَ اللَّهُ (سبحانه وتعالى) له الآيات لن يراها،

بالعكس سيزداد كفرا لأنه كفر من البداية.

سورة البقرة 41

وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ

سورة الصف 5

فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

سورة الأعراف 182

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

○ معناه إن كفر الانسان وغطى الحقيقة، سيرى دائما

الباطل، وإن زاغ سيزيغ الله قلبه، ويحصل له

الاستدراج لأنه نسي، لذلك معرفة الله تعيد

الانسان إلى الحق، وهذا ما سنراه في الآيات.

○ والله (سبحانه وتعالى) دائما يبين الحق، بغض

النظر قبله هؤلاء أم لم يقبلوه.

○ فبعد أن ذكر عن حال الكفار يخبر الله النبي (ﷺ)،

{قُلْ}، يا محمد لهؤلاء المكذبين بالقرآن المسارعين

إلى الكفران، أي الخطاب موجه إليهم لأن في الدعوة إلى الله يجب أن يفصل الحق عن الباطل، فيأتي للكافر بكل الحجج والأدلة.

◉ **{أَرَأَيْتُمْ}**، هنا الرؤية المقصودة هي التي يصاحبها العلم، وذكرنا في درجات البصيرة أن هناك النظر وهناك البصر، وهناك الرؤية، والرؤية تكون على علم، وهي في الغيب.

◉ فهنا بمعنى أخبروني **{إِنْ كَانَ}**، هذا القرآن، **{مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}**، وهنا ذكر اسم الله، أي المألوه المعبود

المحجوب حبا عظيمًا، الذي يحير العقول، الذي
يجب أن نعظمه.

○ فإذا هذا القرآن {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، فهو يستحق المحبة
والتعظيم، وأن يزدادوا اقبالاً عليه وإيماناً به.

○ {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، فلا مثيل له في الفصاحة والبلاغة، ولم
يفتره النبي (ﷺ) ولم يكتبه.

○ أي تبين لكم الحق والصواب، ولكنهم {ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ}،
أي جحدوا به، مع أن الحق واضح.

○ والله يحير العقول وليس كمثل شئ، والقرآن
كذلك واضح، وأنتم تعلمون ومتأكدون من ذلك.

○ وبسبب جحودهم بالقرآن حكم الله عليهم، {مَنْ أَضَلُّ

مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}، أي لا أضل ولا أظلم منهم، وهم

{فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}، أي صاروا في شق والحق في شق.

○ مع الحق لا يوجد شقاق، إنما الشقاق بسبب الكفر.

○ أي نوع من أسباب الفرقة والشقاق والاختلاف

بسبب الباطل أي الكفر، لأن الحق دائما يجمع

ويؤلف فتكون الوحدة بين الصفوف، وهذا ما جاء

ذكره في سورة البينة:

سورة البينة 1

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى

تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ

○ أي بداية كانوا متحدين وحصل الانشقاق
والانفكاك:

سورة البينة 4 - 2

رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ (3)
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (4)

○ لما أتاهم الرسول والكتاب، والحق واضحاً، صاروا
في شقاق.

○ لذلك يجب أن نعلم أن الدين أي الحق أبدا لا يفرق
بين الناس، إنما يبين معادن الناس ويوحدهم.

○ فمَن لا يتبع الحق سيكون في شقاق، وكأنه هو الذي بدأ الشقاق.

○ لذلك، {مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}، أي هم في خلاف بعيد عن الحق، لأنهم كفروا بأعظم كلام، فهناك شقاق ولكن يكون قريب، ولكن هؤلاء في شقاق بعيد لأنهم كفروا بأعظم كلام.

○ فنتعلم من هذه الآية، أن الله (سبحانه وتعالى) دائما يأتي بالآيات المَفَصَّلات التي تبين كيف أن الكافر في شقاق بعيد وأشد ضللا لأنه كفر بهذا القرآن.

○ وتعلمنا أن نعظم كل ما يأتينا من الله (سبحانه
وتعالى) ونؤمن به، وأن نسأل الله دائما الهداية لأنها
لن تجعلنا في شقاق إنما في ألفة وتآلف.

○ ونتعوذ من الشقاق سواء شقاق في الدين، أو بين
الناس، والأخوة، والأصحاب، ونبتعد عن أي نوع من
أنواع الشقاق.

○ وبالرغم من أنهم كفروا بآيات الله الشرعية، ولم
يأخذوا بالآيات المفصلات من القرآن ومن الرسول،
الله من رحمته سيرهم الآيات المفصلات الكونية

والنفسية، وهذا محور الآية التالية، {سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ}.

○ الله (سبحانه وتعالى) ليس كمثله شيء، بالرغم
من أنهم كفروا بالآيات الشرعية، وصاروا في شقاق
بعيد، لكن الله هو الرب، فيربي الانسان حتى آخر
لحظة بحياته، وإن كفر فيربيه بالنعم والابتلاءات
والمصائب والآيات الشرعية، وإن لم يؤمن بالآيات
الشرعية وصار في شقاق منها فيأتيه بالآيات
الكونية ويبينها له، وهذا من رحمة الله فهو الرب
يرببهم، وإن لم يقبلوا تربيته، لذلك بداية في الآيات

ذكر، {قُلْ أَرَأَيْتُمْ}، وهم لم يقبلوا الحق، والآيات،
وكفروا بها.

◉ ثم ذكر، {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ}.

◉ {سَنُرِيهِمْ}، أي في المستقبل القريب الله (سبحانه

وتعالى) بنفسه سيرهم من خلال تربيته في الأقدار.

◉ {سَنُرِيهِمْ}، ليس أننا سنسمعهم فقط أو نخبرهم إنما

سيرونها بأعينهم.

◉ سُنُرِي هؤلاء المكذبين {آيَاتِنَا}، أي آيات الله الدالة

على وحدانيته، ورحمته، وقدرته، وجماله، وكماله.

○ سواء موقف أو قدر يحدث أمامهم فيبين من هو الله (سبحانه وتعالى)، مثلا يكونون في عرض البحر ويستنجدون ويدعون الله فيريهم الله الآيات التي تبين أنها من الله.

○ {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ}، مثال قصة الذي مر على قرية:

سورة البقرة 259

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۗ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

○ هنا شك في البعث، فأراه الله الآيات في إحيائه وإحياء حماره، وإبقاء طعامه وشرابه بحاله، فمن لديه شك في شيء ما لابد ويريه الله الآيات.

○ ابراهيم (عليه السلام) لما سأل الله:

سورة البقرة 260

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ
 بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ
 ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

○ فأخبر تعالى عن خليه إبراهيم أنه سأله أن يريه ببصره كيف يحيي الموتى، لأنه قد تيقن ذلك بخبر

الله تعالى، ولكنه أحب أن يشاهده عيانا ليحصل له
مرتبة عين اليقين.

○ لذلك رؤية عن رؤية تختلف، فهذا المكذب يريه الله
الآيات الدالة على وحدانيته.

○ {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ}، كآيات التي في السماء، وفي
الأرض، وما يحدثه الله (سبحانه وتعالى) من
الحوادث العظيمة، كالكسوف والخسوف، والزلازل،
والبراكين، وجائحة كورونا، وغيرها من الآيات الدالة
للمستبصر على الحق.

○ فنرى استحالة نجاته، لكن الله الحفيظ ينجيه.

○ استحالة شفائه لكن الله الشافي يشفيه.

○ مثل فرعون من شدة كفره ازدادت الآيات.

○ {وَفِي أَنْفُسِهِمْ}، ما اشتملت عليه أبدانهم، من بديع

آيات الله، وعجائب صنعته، وباهر قدرته، ومن

تقلبات النفس وتغيراتها.

○ مثلاً أعزم القيام بعمل ما ثم لا أقوم به، أو تقلبات

المشاعر كالغضب، أو الحزن، أو السرور.

○ {حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}، من تلك الآيات، بياناً لا يقبل

الشك أن الله هو الحق، والقرآن حق، والبعث حق،

والحساب حق، والنبيون حق، والجنة حق، والنار
حق.

○ معناه حتى الكافر يبين الله له الحق، ولكن ليس
شرطاً أن يؤمن به.

سورة النمل 14

جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا

○ أي مع بيان الحق لم يقبلوه ويؤمنوا به.

○ مثل فرعون رأى الحق، ولكنه كفر به، أو عم النبي

(ﷺ) تبين له الحق، ولكن لم يؤمن.

○ وقد فعل تعالى، فإنه أرى عباده من الآيات، ما به
تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان
من شاء، والخاذل لمن يشاء.

○ {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}، ألا تكفيهم

شهادة الله؟

○ لذلك الإيمان يحمينا من كثير من المشاهد
المؤلمة، مثل قوم فرعون رأوا الكثير من آيات
المفصلات من الضفادع، والقمل، وآيات كبيرة في
الآفاق والأنفس، من التغيرات والتقلبات.

○ والمؤمن يطلب الآيات ليزداد إيماناً، عكس الكافر.

○ الله (سبحانه وتعالى) يشهدنا الآيات على جماله
 وكماله، فلا أعظم من شهادة الله، وهي كافية لأنه
 الشهيد فيشهد أن القرآن حق، ومن جاء به صادق،
 بشهادة الله (سبحانه وتعالى)، فإنه قد شهد له
 بالتصديق، وهو أصدق الشاهدين، وأيده، ونصره
 نصرًا متضمنًا لشهادته القولية، عند من شك فيها.

○ فيجب الايمان بشهادة الله.

○ فنرى كيف سورة فصلت تفصل لنا في الايمان
 والكفر، وتفصل كيف علاج الله (سبحانه وتعالى)

للكفر، فمن يكفر بالآيات الشرعية لأبد ويأتيه الله

بالآيات الأفقية والنفسية، حتى يتبين له أنه الحق.

○ وهذا يجعلنا نسأل الله، "اللهم أرنا الحق حقًا

وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه".

○ "ويا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، يا

مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك".

○ وأن نكون من المؤمنين الموحدين، ونكتفي بتربية

الله وشهادته لما يشهدنا الآيات.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. آمين
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>